الترابط النصي في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران (دراسة أسلوبية)

إعداد الدكتورة

ألاء طريف غرايبة

الأستاذ المساعد بمركز اللغات

جامعة العلوم الإسلامية، عمان

الأردن

الترابط النصي في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران (دراسة أسلوبية)

الاء طريف غرايبة

تخصص اللغويات التطبيقية بقسم اللغة العربية جامعة اليرموك الأردن

البريد الإلكتروني: Alaa.taref@wise.edu.jo

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

الملخــص

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أنواع الترابط النصي في قصيدة جبران خليل جبران " المواكب " ودراسة المعايير النصية وأثرها في ترابط الوحدات النصية بعضها ببعض في أجزاء القصيدة، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يتطلب التصنيف والتحليل لتتبع الظاهرة ودراستها للكشف عن مدى الترابط النصي في قصيدة المواكب ومعرفة مدى توافر هذه المعايير المساهمة في تماسك النص الشعري. وقد جاءت هذه الدراسة موزعة على مدخل وثلاثة محاور وهي: مدخل وهو عبارة نبذة تعريفية عن مفهوم الترابط النصي لغة واصطلاحا، والمحور الأول الموسوم بالتعريف بقصيدة المواكب، والمحور الثاني: آليات الترابط النصي، والمحور الثالث: الترابط النصي في قصيدة المواكب.وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أبرزها :تميزت قصيدة " المواكب " ببناء لغوي محكم يخضع لمعايير الترابط النصي السبعة، وهذه المعايير تتصل بالنص نفسه، ومنها ما يتصل بمنتج النص ومتلقيه، كما أن بعضها يتصل بظروف إنتاج النص، وتتآزر هذه المعايير أو الآليات لتحقق الانسجام والترابط بين أجزاء القصيدة، لأن الإخلال بأحد هذه الآليات يؤدي إلى فقدان الترابط بين أجزاء النص، ساهمت آليات الترابط النصي في تحقيق التماسك والانسجام في قصيدة المواكب وهي الإحالة، الاستبدال، الحذف، الاتساق المعجمي السبك المعجمي ، الوصل، فهذه الآليات على تنوعها جسدت الترابط النصي، وتعاضدت لتحقيق الانسجام والاتساق بين وحدات قصيدة "المواكب".

الكلمات المفتاحية: أجهزة متماسكة، تماسك ، قصيدة "المواكب".

Textual Interdependence in the Poem of Gibran Khalil Gibran "*Al-Mawakib*" The Processions

Specialized in applied linguistics at the Department of Arabic Language ، Yarmouk University, Jordan

Email: Alaa.taref@wise.edu.jo

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

Abstract

This research aims at examining the types of textual interdependence in Gibran Khalil Gibran's poem of "Al-Mawakib" The Processions. It also handles the textual criteria and their impact on the interdependence of the textual units in each part of the poem. The research follows the descriptive approach which requires classification and analysis in order to trace the phenomenon and studying it to uncover the extent of textual interdependence in the poem and determine the presence of those cohesive devices which contribute to the unity of the poetic text. The research is divided into three main chapters, preceded by an introduction, which introduces the concept of textual interdependence, linguistically and idiomatically. The first chapter tackles the poem "Al-Mawakib" the processions. The second chapter is dedicated to display the devices of textual interdependence, while the third chapter explores the textual unity in the poem. The research has reached many results; the most prominent of which are: the poem "Al Mawakeb" is characterized by a cohesive linguistic structure that is influenced by the seven devices of textual coherence. These devices are related to the text itself, some of which are related to the text producer and recipients, while others are related to the conditions of text production so as to achieve coherence and unity between the parts of the poem, because violating one of these mechanisms leads to the loss of coherence between the parts of the text. The cohesive devices which contributed to the achievement of textual coherence in the poem processions include: reference, ellipsis, substitution, lexical cohesion and conjunction, which contributed together to the achievement of interdependence between the units of the poem.

Key words: interdependent devises, coherence, the poem of "Al Mawakeb"

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

تعد الدراسات النصية من أهم فروع الدراسات اللسانية الحديثة، فهي جامعة للعديد من الروافد النظرية وتشمل الكثير من المعايير النصية، لذلك يشكل الترابط النصي قضية شُغل بها علماء اللغة، إذ يتآزر نحو النص مع الأنظمة النصية ليحقق ما يطلق عليه (كلية النص)، حتى نحكم على مدى نصية أي نص يجب توافر الروابط التي تعد من الوسائل الهامة في إحكام النص، وقد توجهت الدراسات اللغوية إلى تحليل النصوص بوصفها من الوحدات الكبرى القابلة للتحليل، ليتجاوز بذلك حدود الجملة إلى النص وقد احتل الترابط النصي مكانة بارزة ومحورية في جميع الدراسات التي تناولت لسانيات النص لأن الترابط النصي هو الشرط الرئيسي لوصف كلام محدد نص، فمن خلاله نستطيع التفريق بين النص واللانص، فلا وجود لنص ما بلا ترابط وتماسك، ولا يتحقق الترابط النصي إلا من خلال أدوات وآليات وهي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، السبك المعجمي.

وقد ظهر الترابط النصي بوصفه تيارا جديدا في الستينيات من القرن الماضي في أوروبا الغربية، واهتم بمقاربة النصوص سواء أكانت أدبية أم غير أدبية من ناحية لسانية تجاوزت المفردة إلى النص كونه بنية دلالية كبرى له وظائف متنوعة، وقد لقي الترابط النصي إقبالا كبيرا من علماء العرب اللغويين بحيث ساروا على نهج الغرب في دراساتهم عن كيفية تماسك النصوص وترابطها، محاولين الكشف عن الوسائل اللغوية وغير اللغوية التي تجعل النص بنية دلالية قائمة بذاتها من خلال إخضاعها لآليات الترابط النصي، وقد تنوعت جهودهم واختلفت من باحث إلى آخر، فهناك دراسات اهتمت بالبعد التداولي للنصوص الأدبية، وأخرى شغلت

بالتركيز على العلاقات الدلالية، في حين ركزت بعضها على وسائل الانسجام والترابط الشكلية.

وقد سرت في دراستي هذه على خطى علماء اللغة العرب محاولا تطبيق منهج اللسانيات النصية المعاصرة على نص شعري مميز ألا وهو " قصيدة المواكب " لشاعر المهجر جبران خليل جبران، وقد أشرت الى الأبيات التي تتناسب مع الدراسة فقط .

وقد قسم هذا البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيـــد

مفهوم الترابط النصي

الترابط لغة: " ربط الشـيء يربطه، ويربطه ربطا، فهو مربوط وربيط: شـدة والرباط: ما ربط به، والجمع ربط، ربط الدابة يربطها، ويربطها ربطا وارتبطها، وفلان يرتبط كذا رأسـا من الدواب ودابة ربيط: مربوطة والمربط: ما ربط به " (١).

النص لغة: له عدة معاني(٢) وهي: " النص رفعك الشيء – نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى " .

" الرفع والتحريك، ونص المتاع نصا، جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا، رفعها في السير " .

" الشـدة والوصـول بالشـيء إلى أقصـاه"، "واصـل النص: أقصـى الشـيء وغايته، وقال ابن الأعرابي النص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر" .

الترابط اصطلاحا: "الاتصالات المنطقية، المقدرة للاستعمال اللغوي وهو لا يركز على معنى النص: بل ينصب تركيزه على كيفية تركيب النص بحسبانه صرحا دلاليا"(٣) .

النص اصـطلاحا: "نسـيج من الكلمات يترابط بعضـها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصـره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص" (٤).

---

(١) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الأفريقي ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤، مجلد٣، ص ٨٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤، مادة (نص) .

(٣) خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م، ص ٥٦.

(٤) الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣، ص ١٢.

المبحث الأول

التعريف بقصيدة المواكب

قصيدة المواكب هي قصيدة مطولة، تقع في (٢٠٣) بيتا شعريا، تتناول قضايا عديدة وموضوعات متنوعة، وهي: الخير والشر، النظرة إلى الدين، العدل، العلم، السعادة، وصف الطبيعة.

تعد قصيدة المواكب من النصوص الشعرية الجريئة التي اقتحمت عالم الشعر منذ أوائل القرن العشرين فقد صدرت عام (١٩١٩م)، وهي أول قصيدة تأخذ طابعا تأمليا فلسفيا، ويخصص لها شاعر عربي قصيدة كاملة، فهي من القصائد التي تضاف إلى حركة تجديد الشعر العربي.

فالمواكبي " ذات حوار فلسفي، ذي صوتين، صوت الشيخ المجرب الحكيم، الذي يمثل الحكمة الناضجة المستمدة من تجربة السنين والحياة، وصوت الشاب الذي يرمز إلى الطبيعة بعفويتها" (١).

وتصف نازك تسايا قصيدة جبران بقولها: "والمواكب التي أبدعها جبران تعد قطعة جمالية خالصة، وكأنه يريد أن يبعث أفلاطون وسقراط ليصفا الحياة من جديد في ثوب المدينة الفاضلة من خلال فلسفتها دنيا الحياة، ولعل " جبران" بخياله أراد أن يوجد مجتمعا فاضلا قائما على العدل، الحب، والرحمة، والخلود بعيدا عن أرجاء الحياة، والبعد عن الطبيعة في كل الأوقات"(٢) .

والفكرة الرئيسة التي تدور حولها قصيدة المواكب هي العودة الرومانسية إلى حياة الطبيعة والريف والفطرة، فهو يرفض حياة المدينة وقيم الحضارة المعاصرة، فالشاعر يرفض الواقع

(١) عناد غزوان، أصداء دراسات أدبية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٢٧.

(٢) نازك تسايا يارد، المواكب دراسة وتحليل، مؤسسة نوفل، د.ت، ص ٧.

ويرى بأنه يجب العودة إلى أحضان الطبيعة لتحقيق الهدف السامي الرفيع وهو تحقيق الوجود الإنساني في عالم مثالي متخيل عند الشاعر جبران خليل جبران.

وقد حاول جبران في قصيدته هذه إيصال فكرة في غاية الأهمية وهي أن الوسيلة الوحيدة للتخلص من الواقع البائس وإيجاد عالم مثالي (فاضل) يخلو من التناقض وتتضح فيه سمو الوجود، وقد غلب التأمل والتفكر والعقل على عاطفة الشاعر الذي أبدع في وصف الحياة المزيفة التي يقال عنها حياة واقعية؟

جسّد شعر جبران خليل جبران أصدق تجربة شعرية في الأدب المهجري لا سيما قصيدة المواكب التي كانت تميل إلى أسلوب الوعظ وطغيان الواقع على الخيال فقد قيل فيه: "ومن الحق أن أسلوب جبران قد بهر كثيرا من الشباب وسرى سريان النار في الهشيم" (١).

(١) أنور جندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظرية النقد العربي الحديث، دار الكتاب المصري، القاهرة، د.ت، ص ٢٩٢.

المبحث الثاني

آليات الترابط النصي

تضم آليات الترابط النصي ما يلي: الاتساق، الانسجام، المقصدية، المقبولية، السياق، التناص، الإعلامية.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

١ -الاتساق: هو تحقيق الترابط الكامل من بداية النص إلى أخره دون الفصل بين مستوياته اللغوية المتنوعة فهو لا يعترف بالتجزئة .(١)

يشمل الاتساق الأدوات التالية وهي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل أو الربط، السبك المعجمي، وهذه الأدوات تساهم في الربط بين الجمل والفقرات وتماسك النص.

أولا: الإحالة

وهي: "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها، وإنما تحيل إلى عنصر آخر، ولذا تسمى عناصر محيلة مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة "(٢).

تقسم الإحالة إلى قسمين وهما: الإحالة النصية وهي فرعان (إحالة قبلية، وإحالة بعدية)، والقسم الثاني: الإحالة المقامية.

ويقصد بالإحالة القبلية: هي الإحالة على العنصر السابق، أي أن يعود الضمير على عنصر

(١) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص ٩٦

(٢) محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٦، ص ١٥.

مذكور في النص سابقا[١] .

أما الإحالة البعدية هي: الإحالة على العنصر اللاحق، أي أن الضمير يعود على عنصر آخر يلحقه[٢].

وقد وردت الإحالة القبلية في قول الشاعر[٣] :

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا والشرّ في الناس لا يفنى وإن قبروا

نجد الإحالة قد وردت في الكلمات (واو الجماعة) في الفعل جبروا يعود على الناس أيضا واو الجماعة في الفعل (قبروا)، أيضا الضمير المستتر تقديره (هو) في الفعل (يفنى)

فلا تقولن هذا عالم علم ولا تقولن ذاك السيد الوقر[٤]

وردت الإحالة البعدية في (هذا) فاسم الإشارة يعود على الكلمة التي جاءت بعده وهي (عالم)، أيضا اسم الإشارة (ذاك) يعود على كلمة (السيد).

كما ارتبط النص الشعري بمجموعة من الإحالات المتنوعة منها الضمائر البارزة أو المستترة كما في: الضمير المستتر هي في الفعل (تتكسر)، الضمير هو المستتر في (يسير)، أيضا الضمير (هو) في يندثر، يمشي، وغيرها من الضمائر :

وأكثر الناس آلات تحركها أصابع الدهر يوما ثم تنكسر

فأفضل الناس قطعان يسير بها صوت الرعاة ومن لم يمشِ يندثر

(١) المرجع السابق، ص ١٦- ١٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

(٣) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، جمع وتقديم: أنطوان القوال، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٩.

(٤) المصدر السابق، ص ١٩.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

أما الإحالة الموصولية وهي نوع من الإحالة أقل ورودا في قصيدة المواكب، لكنها جعلت النص أكثر اتساقا وتماسكا وذلك في قول جبران خليل جبران[١] :

خلق الناس عبيدا

للذي يأبى الخضوع

إحالة المقارنة وهي: وهي من أنواع الإحالة التي تسهم في ترابط النص، وتؤدي وظيفة اتساقية بين أجزاء النص، وتقوم على طرفين يقوي كل منهما الآخر[٢]

تعد المقارنة إحدى أدوات الاتساق النصي وتصنف إلى نوعين وهما[٣] :

أدوات مقارنة عامة: نفسه، متشابه، الاختلاف، آخر بطريقة أخرى.

أدوات مقارنة خاصة: وتتفرع إلى كمية (أكثر)، وكيفية (أجمل من، جميل) وكل هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص.

ونجد الإحالة المقارنة في قول جبران[٤] :

وأكثر الناس آلات تحركها

أصابع الدهر يوما ثم تنكسر

فأفضل الناس قطعان يسير بها

(١) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ١٩.

(٢) محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص ١٩.

(٣) ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، جامعة كلية دار العلوم، القاهرة، ص ٢٧- ٢٨.

(٤) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص١٩، ٢٢.

صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

كأنما الدين ضرب من متاجرهم

إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

تضمنت الأبيات الشعرية السابقة أدوات مقارنة خاصة وهي (أكثر، أفضل) وأداة مقارنة عامة وهي (كأنما). فالشاعر حاول الربط باستخدام أداة (أكثر) للدلالة على ضعف الناس أمام الدهر فهو يحركهم وكأنهم آلات، كما استخدم أداة المقارنة (أفضل) للربط بين ضعف الناس واتباعهم كالقطعان للراعي، وأداة الربط (كأنما) لربط النص الذي يصف الناس المتمسكين بالدين لتحقيق رغباتهم الشخصية فالدين عندهم كالتجارة إن اجتهدوا ربحوا الجنة، وأن أهملوه خسروا وكان مصيرهم النار.

ثانيا: الاستبدال

وهو أحد معايير تحقق النصية، ويتم داخل النص من خلال تعويض عنصر في النص بعنصر آخر(١).

ومن الأمثلة على الاستبدال قول الشاعر(٢) :

ليس في الغابات ذكر غير ذكر العاشقين

فالأُلى سادوا ومادوا وطغوا بالعالمين

استبدلت كلمة (العاشقين) بكلمة (الأُلى) كما جاء في النص الشعري.

(١) محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق : ١٩ .

(٢) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص٢٩ .

وقول الشاعر أيضا[١] :

والحر في الأرض يبني من منازعه ... سجنا له وهو لا يدري فيؤتسر

وللحق بطل بل هو البطر ... فهو الأريب ولكن في تصلبه حتى

وهو الطليق ولكن في تسرعه ... حتى إلى أوج مجد خالد صغر

استبدلت كلمة (الحر في الأرض) بكلمة (فهو)، و(هو).

يلاحظ بأن الاستبدال ساهم في تحقيق الترابط النصي، فالعلاقة بين العنصر المستبدِل والمستبدَل هي علاقة قبلية بين عنصر سابق وآخر لاحق في النص ثم تتحقق الاستمرارية في المعنى.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ثالثا: الحذف

وهو وسيلة من وسائل الترابط النصي" استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة " [٢].

وتبرز وسيلة الحذف من خلال وجود قرائن معنوية أو مقالية تشير إليه والهدف منها ترك الحرية للمتلقي في ممارسة القراءة، بحيث يكون لدى المتلقي قدرة على استحضار العناصر المحذوفة في ذهنه ليتوصل إلى البنية السطحية للنص [٣].

برزت ظاهرة الحذف في مواضع عدة في قصيدة المواكب منها قول الشاعر[٤] :

(١) المصدر السابق، ص ٢٥.

(٢) روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب للطباعة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧. ص ٣٠١.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٤٠.

(٤) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٢٧.

والســـر في النفس حزن النفس يســـتره فـإن تـولـى فـبـالأفـراح يســـتـتـر

ظهر الحذف في قوله: (فإن تولى) فالعبارة هي فإن تولى حزن النفس فبالأفراح يستتر

ومن الأمثلة على الحذف أيضا قوله[١] :

والســـر في العيش رغـد العيش يحجبـه فـإن أزيـل تـوّلـى حـجـبـه الـكـدر

ورد الحذف في (فإن أزيل) وتقدير الجملة: فإن أزيل رغد العيش حجبه الكدر.

يساهم الحذف في اتساق النص الأدبي وانسجامه فهو جزء مهم يمثل إعادة بناء النص إذ يقف المتلقي باحثا عن طبيعة العلاقة بين الجمل.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

رابعا: السبك المعجمي أو الاتساق المعجمي

يضم الاتساق المعجمي وسائل وهي: التكرار والتضام

١-التكرار: " شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما " [٢].

والتكرار نوعان: تكرار محض (كلي)، وتكرار جزئي.

٢-التضام: "هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك" [٣]

(١) المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢) محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٥.

نوع التكرار	الشاهد الشعري	عدد مرات التكرار
الناس (تكرار كلي)	الخير في الناس، الشر في الناس، أكثر الناس، فأفضل الناس، فالناس أن شربوا، والدين في الناس، عدل الناس، شاء الناس، عزم الناس، حقوق الناس، علم الناس، اللطف في الناس، الظرف في الناس، الحب في الناس، حب الناس، والناس قالوا، لم يسعد الناس.	١٧ مرة
تكرار كلي	إعطني الناي وغنّ	١٣مرة
تكرار جزئي	وأنين الناي أبقى وأنين الناي يبقى	تكررت (أبقى) ٨ مرات تكررت (يبقى) ٧ مرات
تكرار جزئي	فلا تقولن ولا تقولن	2
تكرار جزئي	فإن أزيل تولى حجبه الكدر فإن ترفعت عن رغد وعن كدر	
تكرار جزئي	وما السعادة في الدنيا سوى شبح لم يسعد الناس فإن لقيت سعيدا	سعادة، يسعد، سعيدا (مرتان)
تكرار كلي	ليس في الغابات ذكر ليس في الغابات عذل	تكررت ليس في الغابات

	ليس في الغابات حر ليس في الغابات علم ليس في الغابات عزم ليس في الغابات عدل ليس في الغابات دين ليس في الغابات سكر ليس في الغابات حزن ليس في الغابات راع	١٠ مرات
تكرار كلي	ليس في الغاب خليع ليس في الغاب ظريف ليس في الغاب لطيف ليس في الغاب عقيم	تكررت ليس في الغاب ٤ مرات
تكرار جزئي وكلي	أحلام بمراد النفس يأتمر والسر في النفس حزن النفس ليس حزن النفس إلا وغيوم النفس تبدو فالغنا عزم النفوس فمن خبيث له نفسان واحدة لكن هو الدهر في نفسي له أرب	تكرار كلي لكلمة (النفس) التي وردت ٥ مرات وتكرار جزئي للنفس والنفوس ونفسان ونفسي
تكرار جزئي	والحر في الأرض يبني من منازعه فإن تحرر من أبناء بجدته ليس في الغابات حر	تكررت ٣ مرات

خامسا: التضام

من الأمثلة التي وردت على آلية التضام في قصيدة المواكب:

الشاهد الشعري	التضام ونوعه
ليس في الغابات حر ... لا ولا العبد الدميم	(حر) و (العبد) تضاد
لأعين فقدت أبصارها البصر	كلمة (أعين) وكلمة (البصر) علاقة الجزء بالكل.
تكاد تدمي ثنايا ثوبه الإبر إنما التخدير ثدي .... وحليب للأنام	(ثوبه)، (الإبر) علاقة الجزء بالكل (ثدي)، (حليب) علاقة الجزء بالكل
والسر في النفس حزن النفس يستره والسر في العيش رغد العيش يحجبه	(يستره)، (يحجبه) ترادف

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

سادسا: العطف أو الوصل

وهو من وسائل الترابط النصي وهي "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم "[١].

وينقسم الوصل إلى أربعة أنواع وهي: الوصل الإضافي، الوصل السببي، الوصل العكسي، الوصل الزمني.

الوصل الإضافي: وهو نوع من أنواع ربط النص من خلال أدوات العطف لا سيما (الواو) و(أو).

(١) محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص ٢٣.

ومن الأمثلة على الوصل الإضافي أو العطف ما يلي[١] :

فإن ترفعت عن رغدٍ وعن كدر

ليس في الغابات سكر ..... من مدام أو خيال

إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

وللعطف أثر واضح في ترابط النصوص، لأنه يعد رابطا بين المعطوف والمعطوف عليه وهذا يحقق التماسك ويربط بين وحدات النصوص من خلال حروف العطف.

الوصل السببي: وهو النوع الذي يعتمد على تحديد العلاقة بين جملتين أو أكثر باستخدام مجموعة من الأدوات (لهذا، لذلك، بهذا، نتيجة ل، سبب ل، بناء على ذلك، نتيجة ذلك، لام التعليل)[٢].

ورد الوصل السببي في الأبيات[٣] :

فلا تقـــولن هذا عالـــم علـــم

ولا تقـــولن ذاك السيد الوقـــر

فأفضل الناس قطعان يسير بها

فقد جاء الوصل السببي في هذا البيت لتوضيح استواء العالم والسيد والسبب في ذلك هو ابتعاد الناس عن سر الألوهية، والاهتمام بتفاهات العالم الدنيوي من أحزان وأفراح لا قيمة لها.

(١) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص : ٢١، ٢٢، ٢٨.

(٢) محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٣) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ١٩

الوصل العكسي: وهذا النوع أطلق عليه دي بوجراند اسم (وصل النقيض)[١]، ويقصد به عكس ما هو متوقع، ومن أبرز أدواته: " لكن، بل، غير أن، مع ذلك، على الرغم من، من جهة أخرى"[٢].

من الأمثلة على الوصل العكسي في قصيدة المواكب ما يلي[٣] :

يظل عبدا لمن يهوى ويفتكر

فهو الأريب ولكن في تصلبه

حتى وللحق بطل بل هو البطر

الشاعر يرفض معنى الحرية التي طبع عليها الناس فيربطها البصير العاقل، فالحر لا يسجن نفسه بين أفكاره ويصبح عبدا لشريعته وتعصبه، بل يكون حرا عندما يكون عبدا للقيم العليا والسامية.

الوصل الزمني: وهو أحد أنواع الوصل الذي يوضح " علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا " [٤].

ومن أبرز أدواته: " ثم، الفاء، بعد، قبل هذا، سابقا، مبكرا، حالا، في هذه اللحظة، في ذات الوقت، بعد ذلك" [٥].

(١) روبرت دي بو جراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، ط١، ١٩٩٢م، ص ١٠٧.

(٢) محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٣) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ٢٥.

(٤) محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٣.

ورد الوصل الزمني عند الشاعر في مواطن عديدة منها قوله[١] :

أصابع الدهر يوما ثم تنكسر

وأنين الناي يبقى بعد أن يفنى الزمن

وأنين الناي يبقى بعد أن تطفى النجوم

إن استعمال الشاعر جبران خليل جبران لمختلف وسائل الربط وهي الوصل الإضافي، السببي، العكسي، الزمني، يدل على قدرته على الربط بين أجزاء النص والجمل، بحيث يربط السابق باللاحق، ويساهم في انسجام النص وتماسكه.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

٣-الانسجام وهو: مجموع العلاقات التي تربط بين معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص، بحيث يصبح النص متماسكا في حال وجود سلسلة من الجمل تعمل على تطوير الفكرة الأساسية .[٢]

ويشتمل الانسجام على كل من (السياق، الوحدة الكلية للنص، علاقة العام بالخاص، علاقة الإجمال بالتفصيل)

أولا السياق:" مجموع العناصر الخارجية (غير اللغوية) التي تساعد في نقل المعلومة، أو تنشيط التفاعلي، ضمن مفهوم التعاون بين المرسل والمتلقي"[٣]

(١) جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص ١٩، ٢٤، ٢٥.

(٢) ينظر : صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠، ص ٩٤

(٣) عمر بوحزمة، نحو النص (نقد النظرية، وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠٠٤، ص ٩١- ٩٢

ومن خصائص السياق ما يلي[١] :

- الباث (المرسل) : أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول .
- المتلقي (المرسل إليه) : وهو السامع أو القارئ الذي يتلقى ويتسقبل القول.
- المستمعين : وهم من يساهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي .
- الموضوع : هو النص أو الرسالة التي هي محور الحديث.
- الظرف : وهو السياق الزماني أو المكاني للحدث.
- القناة : الكيفية التي تم التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا، كتابة، إشارة.
- الشفرة المستعملة : اللغة أو الأسلوب المستعمل في الكتابة .
- صيغة الرسالة : الشكل المقصود للخطاب، خطبة، مناظرة .
- الطابع : هو الذي يتضمن تقسيم الكلام .
- الغرض : وهو ماكانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل إليه نتيجة الحدث الكلامي .

وفي قصيدة المواكب سنقوم بعرض خصائص السياق وهي كالتالي:

الباث : هو كاتب قصيدة وهو الشاعر" جبران خليل جبران "

المتلقي : هو القارئ للقصيدة .

(١) قواوة الطيب الغزالي، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، بسكرة، جامعة محمد خيضر، العدد (٨)، ٢٠١٢، ص ٦٢

الموضوع : هو عبارة عن قصيدة للتمرد على طبيعة الحياة والدعوة إلى الرجوع إلى الطبيعة التي تتسم بالبساطة والسهولة .

الظرف: السياق المكان وهو الغاب الذي يتسم بالحياة الطبيعية النقية فلا يوجد فيه لا خير ولا شر ولا ظلم ولا عدل ولا سيادة ولا عبودية .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

السياق الزمني ومتمثل بفصلي الشتاء والربيع، فالربيع الذي يتمثل بعدم خضوعه لفصل الشتاء فالشاعر معجب بفصل الربيع لأنه لا ينحني لفصل الشتاء كالبشر الذين يخضعون للطرف الأقوى .

القناة: الكتابة

الشفرة المستعملة: اللغة الحوارية التي استخدمها في عرض أفكاره وآرائه.

صيغة الرسالة : ملحمة شعرية تتضمن خواطر فلسفية حول الخير والشر والحق والعدل .

الطابع : طابع القصيدة أشبه بحوار فلسفي بين شخصين وهذا الحوار يجسد ما يعانيه جبران خليل جبران من صراع نفسي حول طبيعة الحياة المليئة بالمشكلات، وبحث مستمر للطبيعة والتوق للعيش في الغاب .

الغرض : هو ما يريد الشاعر التوصل إليه وهو الثورة على المدينة والدعوة إلى الحياة الطبيعية في الغاب .

ثانيا الوحدة الكلية للنص (الوحدة الموضوعية) : وهي من أهم أدوات الانسجام وتعني : "بؤرة الخطاب الذي توحده وتكون الفكرة العامة له، أو هو ما يدور حوله الخطاب أو ما يقوله أو ما

يقدمه"[١]

تنتمي المدونة إلى جنس أدبي وهو الشعر والذي يعبر عن تجربة فردية عميقة لها قيمتها الإنسانية، والموضوع العام الذي تدور في فلكه القصيدة هو قدسية الغاب وسعادة الغاب والهروب من مجتمع المدينة، وقد امتازت أبيات القصيدة بالوحدة والترابط بين أجزائها ومعانيها فهي تدور حول موضوع واحد وهو حب الحياة الطبيعة والابتعاد عن مجتمع المدينة .

ثالثا علاقة العام بالخاص : تبدأ هذه العلاقة من عنوان القصيدة أو النص بشكل عام، ثم يأخذ النص جزءا من التخصيص، وذلك لاحتوائه على عناصر مركزية بحيث تكون نواة تتناسل وتنمو من خلال النص .[٢]

ومن الأمثلة على العلاقة بين العموم والخصوص عندما تحدث عن دين الناس ووصفه بالشكلي إذ يقول :

إن ديـــن الـــنـــاس يـــأتـــي مـــثـــل ظـــل ويـــروح
لـــم يـــقـــم في الأرض ديـــن بـــعـــد طـــه والـــمســـيـــح

ويقول في مقطع آخر وهو يخصص من هم الناس الذين تركوا الدين فيقول :

فـالـنـاس إذا شـــربـوا ســـروا كـأنـهـم رهن الهوى وعلى التخدير قد فطروا
فـهـذا يـعـربـد إذا صـــلـى وذاك إذا أثـرى وذلـك بـالأحـلام يـخـتـمـر

أسهمت العلاقة بين العام والخاص في تماسك أجزاء النص وترابطه، وذلك من خلال طرح الموضوع بشكل عام في مقطع، ومن ثم تخصيصه أو توضيحه في مقطع نصي لاحق وهذا يحقق

(١) عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر،١٩٩٩، ص ١٩١ .

(٢) لسانيات النص، ٢٧٥.

الترابط بين جميع أجزاء القصيدة .

رابعا : علاقة الإجمال بالتفصيل أي إيراد المعنى بطريقة مجملة في بداية نص ما، ثم بعد ذلك يتم طرح الموضوع بشكل أكثر تفصيلا .

فالشاعر يتحدث في مقطع شعري عن طبيعة البشر فيقول:

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا
وأكثر الناس آلات تحركها أصابع الدهر يوما ثم تنكسر

ثم ينتقل في مقاطع متوالية لوصف الغاب وأسباب تعلقه وحبه للطبيعة إذ يقول :

ليس في الغابات عدل لا ولا فيها العقاب
فإذا الصفصاف ألقى ظله فوق التراب
إن عدل الناس ثلج إن رأته الشمس ذاب

وتعد علاقة المجمل بالمفصل من أبرز العلاقات التي اهتم بها علماء النص وذلك لأنها تضمن ترابط المقاطع النصية ببعضها البعض.

٤-الإعلامية: وهي من المعايير التي تساهم بشكل أساسي في تحقيق الترابط النصي وتعني " مجموع المعلومات التي يحملها النص وينسب هذا المصطلح إلى " دي بوجراند"، وهو مجموع الوقائع أو الأخبار والمعلومات في النص "[١]

ويخبرنا الشاعر عن جمال الطبيعة، وإن حياة الغاب أجمل وأحب إلى النفس من الحياة مع البشر، فالحياة عبارة عن ربيع مستمر بعد انتهاء الشتاء، فالربيع لا يخضع للشتاء، أما البشر فهم

(١) بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م، ص ١٠٦

عبارة عن عبيد يخضعون للطرف الأقوى فيقول :

فالشتا يمشي ولكن لا يجاريه الربيع
خُلق ولناس عبيدا للذي يأبى الخضوع
فإذا ما هبّ يوما سائرا سار الجميع

أخبرنا أن الحياة في الغابات أفضل بكثير من الحياة مع الناس، فالغابة لا يوجد فيها عالم يتباهى بعلمه، ولا يوجد فيها جاهل يسيء بجهله إلى الناس فيكون مصيره النبذ والذل إذ يقول :

ليس في الغابات علم لا ولا فيها الجهول
فإذا الأغصان مالت لم تقل هذا الجليل
إن علم الناس طرا كضباب في الحقول

٥-التناص: " علاقة بين نصين أو أكثر وهي العلاقة التي تؤثر على طريقة قراءة النص المتناص أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصداؤها ويكاد يتفق أغلب الباحثين على أن التناص يعني استحضار نص ما لنص آخر "(١)

تأثر الشاعر في قصيدته (المواكب) بالنصوص التراثية من الكتاب المقدس فاستخدم كلمات معجمية دينية وعلى سبيل المثال قوله:

إن دين الناس يأتي مثل ظل ويروح
لم يقم في الأرض دين بعد طه والمسيح

٦-المقصدية :" التعبير عن هدف النص الذي يصبح وسيلة متاحة لدى صاحبه قصد الوصول

(١) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٩٤

إلى هدف محدد "[١]

فالمقصدية هي قصد وهدف المبدع من تأليف النص مع وجوب توافر الانسجام والالتحام بين أجزاء النص.

جاءت قصيدة " المواكب " بهدف الانطلاق إلى الطبيعة لا سيما الحياة في الغاب والهروب من حياة المدينة، إذ حاول جبران خليل جبران توضيح مدى جمالية الحياة في الغابة فلا حدود لها ولا تفاوت ولا ثواب ولا عقاب، إذ يتساوى الجميع تحت الشمس، فالشاعر يهدف إلى وجود عدالة شاملة، وقد تمتع النص بتماسك وتلاحم من الناحية الشكلية والدلالية، وتوافرت فيه معياري السبك والالتحام اللذين يقوم عليهما القصد.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

٧-المقبولية : " يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها ان تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام، وللقبول أيضا مدى من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شركة في الغايات بين المستقبل والمنتج "[٢]

ويرى حسام فرج أحمد أن هناك تفاعل يحدث بين مقصدية المبدع ورغبة القارئ في معرفة المفاهيم المشتركة بينهما.[٣]

فالمقبولية تدور حول مدى قبول المتلقي للنص الأدبي وحكمه عليه من حيث أنه ملتحم ومتسق .

يلاحظ من خلال قصيدة " المواكب" للشاعر جبران خليل جبران وجود تماسك بين أجزاء

(١) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل االخطاب، ص ٣٠؟

(٢) النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٤.

(٣) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النشري، ص ٥٢.

القصيدة وقد تحقق ذلك من خلال وسائل ومعايير الترابط النصي لا سيما : الإحالة، الاستبدال، الحذف، التكرار، فقفد حققت هذه الآليات نوعا من الترابط النحوي والمعجمي للجمل والتراكيب مما خلق تماسكا بين أجزاء نص القصيدة، كما أدى الاتساق الذي يهتم بالروابط الشكلية والانسجام الذي يهتم بالروابط الدلالية إلى خلق ترابط متكامل بين أجزاء القصيدة، إذ يعد النص مقبولا وتتوافر فيه معياري الالتحام والسبك فقد كان نصا منسجما متلاحما .

خاتمـــة

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها:

تميزت قصـيدة "المواكب" ببناء لغوي محكم يخضـع لمعايير الترابط النصـي السـبعة، وهذه المعايير تتصـل بالنص نفسـه، ومنها ما يتصـل بمنتج النص ومتلقيه، كما أن بعضـها يتصل بظروف إنتاج النص، وتتآزر هذه المعايير أو الآليات لتحقق الانسجام والترابط بين أجزاء القصـيدة، لأن الإخلال بـأحد هـذه الآليـات يؤدي إلى فقـدان الترابط بين أجزاء النص.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

وقد اعتمد جبران خليل جبران في قصـيدته على الإحالة لتحقيق التماسـك بين أجزاء النص، فقد لعبت الإحالة دورا كبيرا في جعل النص مترابطا منسـجما منذ بداية القصـيدة حتى نهايتها.

واسـتطاع جبران خليل جبران رسـم صـورة للمتلقي محاولا تغيير الأفكار الراسـخة في عقول الناس والتي تعتمد التزييف، فقد ركز على الحب والطبيعة وترك حياة الحضـارة والمدينة واللجوء إلى الطبيعة والفطرة أكثر منطلقا من رؤيا فلسفية مثالية تقوم على هدف سامي وهو تحقيق الوجود الإنساني من خلال الطبيعة.

وقد سـاهمت آليات الترابط النصـي في تحقيق التماسـك والانسـجام في قصـيدة المواكب وهي الإحالة، الاسـتبدال، الحذف، الاتسـاق المعجمي (السـبك المعجمي)، الوصـل، فهذه الآليات على تنوعها جسـدت الترابط النصـي، وتعاضـدت لتحقيق الانسـجام والاتساق بين وحدات قصيدة "المواكب".

المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤م.
- جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، جمع وتقديم: أنطوان القوال، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م.

المراجع:

- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م.
- البطاشي، خليل بن ياسر، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
- بو جراند. دي. ط :٢، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٧ م.
- بو جراند، روبرت دي وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، ط١، ١٩٩٢م
- بو جراند، روبرت دي وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، ط١، ١٩٩٢م.
- بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م .

- جندي، أنور، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظرية النقد العربي الحديث، دار الكتاب المصري، القاهرة، د. ت.

- خطابي، محمد، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٦م.

- غزوان، عناد، أصداء دراسات أدبية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.

- حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النشري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م .

- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م .

- عمر بوحزمة، نحو النص (نقد النظرية، وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠٠٤م .

- قواوة الطيب الغزالي، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، بسكرة، جامعة محمد خيضر، العدد (٨)، ٢٠١٢م .

- عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٩٩م .